

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيم

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٣/٠٦/٢٠١٧م

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

جاء شهر رمضان المبارك وانقضى بسرعة. ومع أن النهار في رمضان كان طويلاً والحرق شديداً، حتى بلغت درجة الحرارة هذه المرة رقماً قياسياً، إلا أن الذين لقوني قالوا لي أنهم لم يشعروا بمشقة الصيام كثيراً هذه المرة، أو شعروا بها قليلاً رغم شدة الحر. لكن لا يكفيني القول إن أيام الصيام هذه المرة جاءت وانقضت بكل سهولة ولم نشعر بمعاناة تذكر. إذا كانت قد انقضت بسهولة فهذا فضل الله الذي أنزله علينا حيث مرت هذه الأيام بسهولة. فلا يكفيني أن نقول أننا لم نعان في هذه الأيام أو عانينا الجوع والعطش قليلاً جداً. وإنما علينا فحص أنفسنا لنرى إذا كنا قد كسبنا ما جعل الله في هذه الأيام من بركات أم لا. فسواء انقضت أيام الصيام براحة وسهولة أو شعرتنا بالمعاناة قليلاً، فهذا لا يحقق الهدف، وإنما يتحقق الهدف إذا فحصنا أنفسنا ورأينا ماذا حققنا في هذه الأيام. إن الله يتزل في أيام رمضان من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، ويقترّب من عباده في هذه الأيام ليستمتع لأدعيتهم، ويصبح بنفسه جزاء الذين يصومون هذه الأيام، ويصنّف الشياطين في هذه الأيام، وعلينا أن نرى ماذا فعلنا أو ماذا عاهدنا الله عليه للانتفاع من أفضال الله وفيوضه هذه، وماذا عقدنا فيه من عزم للعمل بأحكام الله وللعيش بحسب تعاليمه وأوامره، وللتخلص من التقصيرات، وما التغييرات الطيبة التي أحدثناها في نفوسنا. فهذا الفحص هو الذي سوف يوجه أنظارنا إلى ضرورة الفوز بأفضال الله الدائمة، والسعي لإحداث تغييرات ثابتة في نفوسنا هو الذي سيجلب لنا أفضال الله على الدوام. أما إذا واطبنا على الصلوات من أجل رمضان وفي رمضان فقط لتكاسل بعده في الصلوات، فهذا ليس عملاً بأحكام الله تعالى. وإذا حافظنا على صلاة الجمعة في رمضان فحسب فهذا ليس ائتماراً بأمر الله تعالى. وإذا رأينا ضرورة تلاوة القرآن الكريم في رمضان فحسب، ولم نهتم بما بعده، فهذا ليس عملاً يتفق مع رضى الله

تعالى. وإذا قمنا بذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فقط وكأنه اضطرار في هذا الشهر، فهذا ليس ما يريد الله منا. الحق أن رمضان يهله علينا كمعسكر تدريبي. لقد فرض الله علينا رمضان لترقى في الصالحات التي نعمل بها، كل رمضان جديد يجب أن يكون قد بلغنا عند انتهائه درجاتٍ عليا وجديدة في العبادات والصالحات، لنحرز بعدها مستويات عليا جديدة بلا انقطاع. إن الله تعالى يطالبنا بالمداومة على هذه الحسنات دوّما انقطاع. لقد أمرنا الله وقال: "أقيموا الصلاة"، أي عليكم بإقامة الصلاة وحسن أدائها. لقد أوصانا الله تعالى وقال: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى". وكل مسلم يعلم أن الله تعالى قد فرض علينا خمس صلوات، فنحن مأمورون بالحفاظ على الصلوات الخمس كلها، ولا سيما الصلاة الوسطى. والمراد من الصلاة الوسطى أو الأهم هو تلك التي تأتي في وقت تكتسب فيه أهميتها وقيمتها. كل صلاة قد فرضها الله علينا وعدّها ذات أهمية، فلماذا ركز هنا على أهمية الصلاة والوسطى بوجه خاص يا ترى؟ ذلك أن الإنسان يؤثر أحيانا أهواءه ومنافعه المادية على أداء بعض الصلوات في ميعادها، فمن الناس من يصعب عليه أداء صلاة الفجر، فالاستيقاظ وأداء الفجر في وقتها يزيد قربا من الله تعالى أكثر، وعليه فتصبح صلاة الفجر أهم صلاة بالنسبة له. ومنهم من يصعب عليه أداء صلاة الظهر أو العصر بسبب عمله أو تجارته، فالظهر أو العصر يصبح أهم صلاة له. وهذا يعني أن المرء حين يقوم بمجاهدة لعبادة الله تعالى فإن الله تعالى يجزيه على سعيه ومجاهدته هذه جزاء خاصا. والله تعالى يجزي على الصالحات بلا حدود، وبالتالي يعطي الذين يسعون في سبيله جزاء غير محدود. وعندما يأتي العبد إلى الله تعالى كاسراً أو ثائبا الدنيا وأصنام أهواء النفس فإن الله يمن عليه بأفضل غير محدودة. لقد نبهنا الله تعالى إلى الصلاة من منطلقات شتى، فلم يقتصر الأمر على رمضان فقط بل هناك أمر للنبي صلى الله عليه وسلم يتعلق بالصلوات والجمعة ورمضان وينبغي للمؤمن ولمن في قلبه خشية الله تعالى أن يراعيه ويضعه نصب عينيه دوّما. قال النبي صلى الله عليه وسلم: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ.

فهنا وضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلوات الخمس مكفرات للمؤمن إذا بذل المرء جهده الكامل وصلّى هذه الصلوات الخمس على وقتها وسعى جاهداً لتجنب الذنوب في الفترات ما بين الصلوات، ومع ذلك إن صدرت منه بعض الأخطاء والتقصيرات الصغيرة فإن الله تعالى يعفو عنها بشرط أن يؤدي الصلاة على وقتها ويحاول أداء حقها.

ثم بيّن أهمية صلاة الجمعة، فكما أن هناك أهمية للصلوات الخمس وأهمية أدائها في وقتها، فإن تقيد المرء بذلك غفر له الله تعالى بفضل صغار ذنوبه وأخطائه، بل إن صلى المرء هذه الصلوات مؤدّيا حقها فإن الله تعالى بحسب وعده يوفقه لتجنب الفحشاء والمنكر، فالجمعة أيضا فرض هام ولها أهمية كأهمية الصلوات.

فإن الله تعالى بسبب القيام بصلاة الجمعة يغفر للمرء ما يصدر منه من بعض الأخطاء والتقصيرات والذنوب الصغيرة من الجمعة إلى الجمعة القادمة.

ينبغي ألا يفهم أحد من ذلك أنه يمكن ارتكاب صفائر الذنوب خلال هذه الفترة لأن الله تعالى سوف يغفرها، كلا، بل يعني ذلك تلك التقصيرات والأخطاء التي قد تصدر من الإنسان بسبب ضعفه البشري، ويعفو الله تعالى عنها بسبب التزامه بالصلاة ومواظبته على صلاة الجمعة وإكثاره من طلب العفو والمغفرة من الله تعالى في دعواته وبسبب وعده بعدم ارتكاب هذه الأخطاء مرة أخرى.

ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أهمية المواظبة على صلاة الجمعة فقال: مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ. وورد في رواية أخرى "اسود قلبه".

فيجب أن يفهم الجميع أهمية الجمعة. واليوم هو الجمعة الأخيرة من شهر رمضان، فقد جاء اليوم بعض الناس لأنها الجمعة الأخيرة من رمضان فيجب أن نصليها في المسجد الكبير، وهناك من يقول أحياناً بأنها الجمعة الأخيرة فلا بد أن نصليها على الأقل، لذا يتم تنبيه أفراد الجماعة مرة بعد أخرى إلى أهمية الجمعة. ولعل الذين يقصرون في هذا المجال قليلون. فهم يجب أن يهتموا بعد الاستماع إلى قول النبي ﷺ هذا، فلم يقل الله ﷻ إنكم تنالون الثواب على أداء صلاة الجمعة في رمضان أو الجمعة الأخيرة منه فقط، بل قد بين أهمية كل جمعة. فقد قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تُدِىَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. فقد أمر المؤمن أو المدعي بالإيمان أن يهتم بكل جمعة ويذر العمل والتجارة. فعليه أن يترك كل نوع من الأعمال والتجارات والمنافع المادية ويهتم بأمر وحيد، ألا وهو صلاة الجمعة. فقد قال الله ﷻ إن كنتم تعلمون، فاعلموا أن ذلك خير وفيه بركة لكم، وبذلك سيبارك في تجارتكم. فكما قال النبي ﷺ إن الذي يترك الجمعة عن عمد يُطبع على قلبه ولا يبقى إيمان هؤلاء صحيحاً. إذا كان إيمان المرء مؤمناً حقيقياً فهو لا يضع جمعه من أجل المنافع المادية أبداً. لقد قال النبي ﷺ عن حضور صلاة الجمعة في الموعد وانتظام إن الملائكة تقف على باب المسجد يوم الجمعة فيكتبون الأول فالأول وبذلك يُعدون قائمة الحاضرين إلى المسجد، حتى إذا قام الإمام على المنبر طوّوا صُحفهم واستمعوا إلى الذكر. وقال النبي ﷺ في موضع آخر إن الناس سوف يجلسون عند الله يوم القيامة بحسب حضورهم صلاة الجمعة، أي الأول والثاني والثالث والرابع. فالذين يأتون الجمعة بالتأخير عادةً دون عذر، فليفتتوا إلى هذا. هنا (في بيت الفتوح) أيضاً قد جاء الناس اليوم مبكرين في رمضان بشكل خاص، أما في بقية الأشهر فقد لاحظتُ أنني عندما أحضر المسجد للخطبة يكون نصف المسجد فارغاً، ويمتلئ تدريجاً عند انتهاء الخطبة أو قبيلها. يجب الاهتمام بحضور الصلاة مبكراً في أيام الجمعة في غير رمضان أيضاً. أود أن أبين انطلاقا من ذكر الجمعة أنها واجبة على الرجال فقط، أما النساء فإذا استطعن فحسبهن فحسبهن أن يكسبن الثواب الإضافي، فلا بأس إذا حضرن، إذ يتعود الأولاد أيضاً على أداء الجمعة بسبب حضور الأمهات، وينشأ لديهم اهتمام

بها. أما وجوب الجمعة فهو يخص الرجال فقط. ففي هذا الصدد هناك توجيه واضح للنبي ﷺ حيث ورد عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا أَرْبَعَةً عَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَوْ امْرَأَةٌ أَوْ صَبِيٌّ أَوْ مَرِيضٌ. فليست الجمعة واجبة على هؤلاء الأربعة. فالعبيد كانوا في الزمن الماضي ولم يبقوا الآن في العصر الحاضر. أما الموظفون في هذه البلاد فيجب أن يسعوا للحصول على الرخصة من أصحاب العمل لصلاة الجمعة. بعضهم حاولوا للحصول على الرخصة فأعطوها. وإذا كان هناك اضطراب فليبحثوا عن أحمدين قريبا منهم وليجتمع ثلاثة أو أربعة فليصلوا الجمعة. فليست واجبة على النساء لكنني أقول لأمهات الأولاد الصغار أن لا يُحضرن الأولاد الصغار في المسجد، إذ يبكاء الأولاد تشوشُ صلاة الآخرين أيضا. لأنهم لا يستمعون إلى الخطبة جيدا، غير أن حضور صلاة العيد واجب على كل واحد من الرجال والنساء والأولاد. لذا يجب الحضور فيها، فهناك مكان مخصَّص لصلاة العيد لأولات الأولاد الصغار، ويمكن أن يجلسن فيه ويستمعن إلى الخطبة إذا كن لا يصلين.

اليوم جاء الناس بعدد كبير لصلاة الجمعة، لذا ألفت انتباه الرجال إلى أن يحافظوا على صلاة الجمعة باهتمام. فقد قال رسول الله ﷺ إن رمضان إلى رمضان مكفرٌ عن الذنوب الصغائر التي ارتكبت بينهما. وليكن واضحا هنا أن الذرائع التي ذكرها النبي ﷺ للتكفير عن الذنوب قد بينها بترتيب، فقد ذكر الصلاة أولا ثم الجمعة ثم رمضان. فبهذا الترتيب يجب أن يزول سوء فهم أن العبادة في رمضان فقط بعد سنة تكفر عن الذنوب. كلا بل هذا الترتيب يُوجِّهنا إلى أن اهتمام المؤمن بالصلوات الخمس كل يوم يحفظه وفي اليوم السابع يُدخله في الجمعة ويُكسبه بركات الجمعة، ثم إن الجُمع في السنة كلها سُدخله في رمضان وتُنبئه فيوض رمضان المبارك. فستقول الصلوات الخمس اليومية لله ﷻ: لقد ظل عبدك هذا يعبدك خمس مرات يوميا خوفا وطمعا محتنبًا الكبائر. وستقول كلُّ جمعة: يا إلهي لقد ظل عبدك هذا يجتنب الكبائر سبعة أيام وجاء لحضور الجمعة التي قال نبيك الحبيب ﷺ بحقها إن فيها ساعة القبول، فجاء عبدك هذا بهذه الرغبة. كما سيقول رمضان يا إلهي، إن هذا العبد بعد أداء حق رمضان قد دخل رمضان هذا محتنبا الذنوب ومحززا الحسنة، أملا في أنك ستكسبه فيوض عشرات الرحمت والمغفرة والعنتق من النار.

فالله الرحيم الكريم يُكسبه هذه الفيوض ويغمره برداء رحمته، ويعصمه من هجمات الشيطان. فالسعداء منا من ينالون ملاذ الله مؤدِّين حق صلاتهم وجُمعهم وصيامهم بهذه الفكرة، ويخرجون من جوِّ رمضان متطهرين، حائزين على الطهارة التي تساعدهم على أداء حق الله دوماً.

ثم في رمضان يكون اهتمام ملحوظ بتلاوة القرآن الكريم، إذ كثيرون يسعون لإنهاء دورة واحدة على الأقل فيه، لكن هذه التلاوة في رمضان باهتمام يجب أن تلفت انتباههم إلى أن يقرأوا ما تيسر من القرآن يوميا وبانتظام. فحين ذكر الله ﷻ أوقاتا مختلفة للصلاة وذكر أهميتها قال أيضا: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ

الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. فقراءة القرآن الكريم لم تُخصَّصْ لأيام معينة فقط، بل بذكرها مقرونة مع الصلوات بين أهميتها.

ثم بالإضافة إلى تلاوته لا بد من فهمه وقراءة ترجمة معانيه حتى نعرف أحكام الله تعالى، وخاصة في هذا الزمن ثمة حاجة لقراءته بالتزام إذ نسي المسلمون المزعومون هذا التعليم، وقد وجه المسيح الموعود عليه السلام أيضا إلى هذا الأمر فقال: "مَنْ يُكْرِمِ الْقُرْآنَ يُكْرِمِ فِي السَّمَاءِ" فمن لا يريد أن يُكْرَمَ في السماء؟ فالمواظبة على تلاوته والبحث عن أحكامه للعمل به سيجعله مستفيضا به. كذلك قال الله تعالى إن كنتم تريدون الفلاح والنجاح فعليكم أن تعظروا ألسنتكم بذكرِي، فاذكروا الله تعالى بعد أن تفرغوا من صلاة الجمعة، ولا تنسوه وبذلك تفلحون. فلا ينبغي أن تتكاسلوا في تلاوة القرآن نظرا إلى أهميتها هذه، وكذلك لن يفيد التفاتنا إلى ذكر الله في رمضان ما لم نواصله بعد رمضان أيضا، وكذلك ينبغي أن نواظب على الحسنات والأخلاق الأخرى، إننا محظوظون بحيث وفقنا الله تعالى لبيعة المسيح الموعود عليه السلام الذي أُرشدنا في كل مناسبة إلى إصلاحنا وإلى هدايتنا إلى الصراط المستقيم وتوجيهنا إلى الله تعالى وإلى العمل بأحكامه. ماذا يريد عليه السلام منا؟ قال عليه السلام مرارا وتكرارا لنا: أنتم الذين بايعتموني عليكم أن تُحدثوا تغييرا طيبا بالعبادات وبالأخلاق العالية دوما، قال عليه السلام في موضع:

"ما دام الإنسان لا يمد يده إلى الله تعالى وحده بصدق القلب والإخلاص وإغلاق جميع أبواب الطرق والآمال غير الشرعية، فلا يستحق أن تنزل له نصره الله وتأييده، لكنه حين يخر على أعتاب الله تعالى فقط، ويدعوه وحده فحالته هذه تجذب النصر والرحمة. إن الله تعالى يطل من السماء إلى أعماق القلوب، وإذا وجد في أي زاوية من القلب نوعًا من الظلام أو الشرك والبدعة، فهو يضرب بأدعيته وعبادته وجهه، لكن حين يرى أن قلبه نظيف من كل أنواع الأغراض النفسانية والظلمة فهو يفتح له أبواب رحمته، ويأخذه في ظل رحمته ويتولى تربيته بنفسه."

فهذا هو المعيار الذي يجب أن نسعى باستمرار لإحرازه، ويجب أن تكون عبادتنا خالصة لله تعالى وأن نحافظ على مستوى عبادتنا بعد رمضان أيضا، لكي نظل تحت ظل الله دوما ونستفيض بربوبيته، ثم قال عليه السلام وهو يبين ماذا ينبغي أن تكون مستوياتنا بعد البيعة:

"إنَّ الهدف من انضمامهم إلى هذه الجماعة وتعهدهم معي بالولاء والطاعة هو أن يبلغوا أعلى مستوى في الأخلاق الحسنة والسعادة والتقوى، وألا يقتربوا من الفساد والشر، وسوء الخلق في تصرفاتهم. وعليهم أن يؤدوا الصلوات الخمس جماعة؛ ولا يتفوهوا بكلمة كذب، ولا يؤذوا أحداً بلسانهم. عليهم ألا يُذنبوا بارتكاب رذيلة، وألا يخطر في بالهم مجرد فكرة بأيّ أذى أو ظلم أو فتنة. عليهم أن يجتنبوا كلَّ شكل من أشكال المعاصي والجرائم ومن كل ما نهينا عنه من أهواء النفس والأفعال والأقوال والأعمال غير المشروعة. وعليهم أن يكونوا عباد الله عزَّ وجلَّ، طاهري القلوب، الحلماء المتواضعين." يقول عليه السلام: لا يجدر كل شر

بالمواجهة لذا يجب أن تتعودوا العفوَ والسماحَ في أكثر الأحيان. (ليس ضروريا الرد على كل شيء قال ﷺ عليكم بالصبر والحلم.)

فأمرنا بالتحلي بهذه الأخلاق والعادات دوما، لا يكفي القول إني صائم لاجتناب الشجار والتزاع في رمضان فقط بل يجب أن نستفيد من هذه التربية الحاصلة في رمضان ونجعل حياتنا وفق الأخلاق العالية باستمرار. شرح ﷺ هذا الموضوع زيادة في موضع فقال:

"لتكن قلوبكم بريئة من الزيف وأيديكم بعيدة من الظلم وعيونكم نزيهة من النجاسة وألا يكون داخلكم شيء إلا الصدق ومواساة الخلاق." (عليكم أن تسلكوا سواء السبيل وتواسوا خلق الله وتصونوا أعينكم من كل خائفة.)

قال ﷺ: "إن كنتم لله فاعلموا يقيناً أن الله لكم. ستكونون نياماً والله يسهر لكم. وستكونون في غفلة من العدو، ويكون الله له بالمرصاد، ويدمر مكيدته تدميراً."

فتمة حاجة إلى وضع هذه الأمور أمام أعيننا، وقد بين حضرته ﷺ مرارا وتكرارا أنه إن كنتم لا تتوجهون إلى هذه الأمور فلا فائدة مجرد أنكم بايعتم، وأقدم بعض ما قدمه لنا حضرته ﷺ من خطة الأعمال، ويمكن لكل واحد منا أن يحاسب نفسه إلى أي مدى عمل بها أو يعمل بها، يقول ﷺ:

"لن تُقبلوا في حضرة الله تعالى ما لم يكن ظاهركم وباطنكم واحدا. ارحموا الصغار وأنتم كبار بدلا من احتقارهم، وعظوا الجاهلين وأنتم علماء بدلا من إذلالهم من كبرياء، (إن كنتم علماء فعليكم أن تنصحو الآخرين بالتواضع، وليس أن تُظهروا علوكم وعلمكم وتحتقروا الآخرين، قال ﷺ) وخدموا المساكين وأنتم أثرياء بدلا من التكبر عليهم من خيلاء. (قد أكرمكم الله تعالى وأعطاكم سعة ومالا وفضلكم على الآخرين فعليكم أن تخدموهم وليس أن تتكبروا عليهم، قال ﷺ) احذروا سبل الهلاك، واخشوا الله دائما واتقوه. لا تعبّدوا المخلوق، وانقطعوا إلى مولاكم، وتبرأوا من الدنيا، والله وحده كونوا، ومن أجله عيشوا، ومن أجله اكرهوا كل رجس وإثم لأنه تعالى قدوس". (إن كنتم تريدون أن تتعلقوا بالله فاعلموا أنه قدوس لذا يجب أن تكرهوا كل رجس وإثم، قال ﷺ) وليشهد لكم كل صباح أنكم بثم الليلة أتقياء، وليشهد لكم كل مساء أنكم قضيتم النهار خائفين. لا تخافوا لعنات الدنيا، فإنها لا تلبث أن تتبخّر كالدخان، ولا تستطيع أن تحوّل النهار ليلا، بل خافوا لعنة الله التي تنزل من السماء وتقطع دابر من تحلّ به في الدارين.

لن تنجوا بأنفسكم بالرياء، (أي إذا فعلتم شيئا بالرياء فلا تستطيعون أن تنجوا أنفسكم) لأن الله الذي هو إلهكم بصير بما في قلوب العباد، (أي يعلم بما في أعماق القلوب) فهل تستطيعون أن تخدموه؟ فاستقيموا وتطهروا وتزكّوا وأخلصوا. لو بقيت فيكم ذرة من الظلمة فسوف تذهب بنوركم كله، (أي قليل من الظلمة في قلوبكم سيذهب بما كان فيكم من نور)

يتابع عليه السلام ويقول: "ولو كان فيكم كبيرٌ أو رياءٌ أو عُجْبٌ أو كسلٌ بشكلٍ من الأشكالِ فلستم بشيءٍ يليقُ بالقبولِ. حذارٍ أن تتخذوا ببعض ما حققتُم من الأمور فتظنوا أنكم قد حققتُم به ما عليكم، ذلك لأنَّ الله يريد أن يحدث في نفوسكم انقلاب تام، ويريد منكم موتاً سيحييكم بعده".

أقول: إذا كنتم قد آمنتم بالمسيح الموعود عليه السلام وتريدون أن تكونوا مؤمنين حقيقيين فلا بد من إحداث انقلاب في حياتكم، وهذا الانقلاب يقتضي منكم موتاً وسيحييكم بعده.

ثم يقول عليه السلام: سارعوا إلى التصالح فيما بينكم، وأقبلوا عثراتِ إخوانكم، فشريرٌ ذلك الذي لا يرضى بمصالحة أخيه، وسوف يُقَطَّعُ لأنه يُحدث الفرقة. تخلَّوا عن أنانيتكم من كل وجه، ولا تباغضوا، وتذلَّلوا ذلَّة الكاذب وأنتم صادقون لكي يُغفر لكم، واتركوا تسمين النفس لأنَّ الإنسان السمين لا يقدر على الدخول من الباب الذي نوديتُم إليه. كم هو شقيُّ ذلك الإنسان الذي لا يؤمن بهذه الكلمات التي خرجت من فم الله وبيَّنتها. إن كنتم تريدون أن يرضى الله عنكم في السماء فكونوا متحدين فيما بينكم اتِّحادَ الشقيين التوأمين من بطن واحد. إنَّ أكرمكم من هو أكثركم غفراناً لأخيه، وشقيُّ من يعاند ولا يغفر، فليس مني في شيء... الفاجر لا يستطيع أن يحظى بقرب الله تعالى. والمتكبر لا يستطيع أن يحظى بقرب الله تعالى، والظالم لا يستطيع أن يحظى بقرب الله تعالى. والخائن لا يستطيع أن يحظى بقرب الله تعالى. وكل من لا يغار الله تعالى لا يفوز بقرب الله تعالى....

كل عين نجسة بعيدة عنه تعالى، وكل قلب نجس غافل عنه تعالى. مَنْ كان في النار من أجله تعالى سينجى منها، ومَنْ بكى من أجله سيزحك، ومَنْ قطع صلته عن الدنيا لمرضاته سيَلقاه. كونوا أولياء الله بقلب مخلص وبصدق كامل وبِقَدَم الحماس، يَكُن اللهُ مولىً لكم. ارحموا مَنْ هُم تحت أيديكم وأزواجكم وإخوانكم الفقراء، لُترحموا في السماء. كونوا لله تعالى حقاً وصدقاً ليكون هو لكم... لا تقع آفة في الأرض ما لم يصدر الحُكم من السماء، ولا تزول آفة منها ما لم تنزل الرحمة من السماء، فإنما الفطنة في أن تستمسكوا بالأصل لا بالفرع...

يتابع عليه السلام ويقول: من التعاليم الضرورية لكم أن لا تتخذوا القرآن مهجوراً، فإنَّ فيه حياتكم. إن الذين يُكرمون القرآن سيُكرمون في السماء، والذين يؤثرون القرآن على كل حديث وعلى كل قول سيؤثرون في السماء. لا كتاب لبني نوع الإنسان على ظهر البسيطة الآن إلا القرآن، ولا رسول ولا شفيع لبني آدم كلهم إلا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، فاسعوا جاهدين أن تحبوا هذا النبي ذا الجاه والجلال حباً صادقاً، ولا تُفضلوا عليه غيره بشكلٍ من الأشكال، لكي تُكتبوا في السماء من الناجين.

واعلموا أنَّ النجاة ليست بشيء يظهر بعد الموت، إنما النجاة الحقيقية هي تلك التي تُثري لمعناها في هذه الحياة الدنيا. ألا من هو الناجي؟ هو ذاك الذي يوقن بأن الله حق، وأنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم شفيعُ الخلق كلهم عند الله، (أي أنه صلى الله عليه وسلم هو الشفيع والواسطة بين الله تعالى وخلقهِ) وأنه لا مثيلَ له صلى الله عليه وسلم من رسول ولا مثيلَ للقرآن

من كتاب تحت أديم السماء، وأن الله تعالى لم يشأ لأحد أن يحيا حياة الخلود، إلا أن هذا النبي المصطفى حيّ خالد إلى أبد الآبدين.

ثم أكد عليه السلام مرة أخرى بعد شرح الأمور المذكورة كلها فقال: "بعد بيان هذه الأمور كلها أعود وأقول مرة أخرى: لا تظنوا أنه يكفيكم أنكم قد بايعتم في الظاهر؛ فإن الظاهر ليس بشيء. إن الله ينظر إلى قلوبكم.

إذاً، يجب علينا أن نخرج من شهر رمضان قاطعين على أنفسنا عهداً أننا سنجعل نصب أعيننا ما قاله الله تعالى ورسوله عليه السلام وما بينه لنا المسيح الموعود عليه السلام في ضوء قول الله وقول الرسول عليه السلام وسنعيش بحسبه. وإذا فعلنا ذلك عندها فقط يمكننا القول بأننا حاولنا أن نمر برمضان بحسب أوامر الله تعالى وأوامر رسوله عليه السلام. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

بعد صلاة الجمعة سألني صلاة الغائب على مرحومين. الجنازة الأولى هي للمرحومة مشتاق زهرة، أرملة المرحوم شوهري ظهور أحمد باجوة، وقد توفيت في الساعة ٤٥ : ٨ مساءً بتاريخ ١٢/٦/٢٠١٧م عن عمر يناهز ٩١ عاماً، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان اسم أبيها شوهري عناية الله الذي بايع - على يد الخليفة الثاني عليه السلام - حين كان عمره ١٤ عاماً. في عام ١٩٤٤م عقد قرانها المولوي غلام رسول راجيكي على شوهري ظهور أحمد باجوه، وألقى خطبة طويلة ذكر فيها بعضاً من أفضال الله تعالى.

على أية حال، كانت خطبته طويلة وبسبب هذا الزواج تغلغت الأحمدية في هذه العائلة على نطاق واسع. لقد رزق الله تعالى المرحومة ثلاثة أبناء وابنتين. أحد أبنائها واقف لحياته اسمه السيد ظهير أحمد باجوة ويسكن في أميركا.

لقد عمل زوجها المرحوم شوهري ظهور أحمد باجوة داعيةً للجماعة في بريطانيا، ثم عاد إلى ربوة في عام ١٩٥٥م وعيّن نائباً لناظر الإصلاح والإرشاد، ثم عمل ناظراً للزراعة وناظراً للأمر العامة وعمل سكرتيراً خاصاً للخليفة الثالث رحمه الله إلى فترة طويلة، كما عمل ناظراً لتعليم القرآن الكريم. وكان رئيساً لمنظمة "صدر أنجمن أحمدية" في ربوة عند الوفاة.

لقد قضت المرحومة مشتاق زهرة حياتها بكل إخلاص ووفاء مع زوجها الواقف لحياته ولم تطلب منه شيئاً يجعله يواجه موقفاً صعباً. تزوجت المرحومة في عام ١٩٤٤م وأنجبت ابناً في عام ١٩٤٥م، وعندما كان عمر وليدها شهراً واحداً أرسل زوجها شوهري ظهور أحمد باجوة إلى لندن ليعمل هنالك داعيةً. عندما تم تقسيم الهند كان شوهري ظهور أحمد في لندن وكانت زوجته في الهند فواجهت بعض المشاكل. ومن عام ١٩٥١م إلى ١٩٥٥م عاشت المرحومة مع زوجها في بريطانيا. في تلك الأيام كانت ظروف الجماعة المالية ضعيفة جداً فكان الدعاء أيضاً يواجهون ظروفًا صعبة ولكنها لم تشك قط بل عاشت بكل سكينه وطمأنينة. ثم عاشت مع زوجها في بيوت الجماعة في ربوة. بعد ذلك بنى زوجها بيتاً خاصاً به في حارة "دار



الصدر الشمالية" فسكنت المرحومة فيه. ولما كان زوجها مسؤولاً عن عائلة فكان بعض الطلاب من عائلته أو من قرينته ومن أقاربه الدارسين في ربوة يسكنون في بيته.

لم يكن بيتها كبيراً إلا أنه كان يضم في كل حين وآن ١٥ إلى ٢٠ شخصاً، وكانت هي تستضيفهم بكل حب وشوق.

كتب ابنها: كان يومها يبدأ بصلاة التهجد، ثم كانت تعتاد على تلاوة القرآن الكريم بصوت عال يومياً، وبعد ذلك كانت تتوجه إلى بعض المواشي التي كانت تربيها من الجواميس وغيرها فتحلبها، ثم كان أهل الحي الفقراء يأتون لأخذ العيران أو المخيض وكانوا يقفون في الطابور لكثرة عددهم وكانت المرحومة تحقق مطلبهم، ومع كل هذه الأعمال كانت تهتم بالبيت وبالعلاقات الاجتماعية الأخرى التي كانت مثالية.

يقول ابنها: كانت تحب القرآن الكريم حباً حماً. كانت قد تعلمت تلاوة القرآن الكريم وترجمة معانيه على يد سيدة مريم صديقة حرم سيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه. كانت تتعامل مع الجميع بأخلاق عالية، ولقد ذكرتُ مسبقاً حسن ضيافتها. لم تكن هناك تبرعات كثيرة في الفترة التي أقامت فيها هنا في لندن، فلم يكن هناك تنسيق معين لضيافة الضيوف، فتعلمتُ صناعة الكعك وغيره فكانت تضيّف الضيوف بهذه الأشياء.

يقول السيد حنيف محمود نائب ناظر الإصلاح والإرشاد، وكان له تواصل مستمر معها بحكم تأليفه سوانح زوجها شودري ظهور أحمد باجوه، يقول: مع أن المرحومة كانت تنتمي إلى عائلة ثرية إلا أنها لما تزوجت من واقف الحياة قضت حياتها بكل بساطة وتواضع. كان في بيت أهلها عدد كبير من الخدم ينجزون لهم أعمالاً شتى إلا أنها بعد زواجها كانت تقوم بجميع الأعمال بنفسها.

ذكرتُ واقعةً حصلت أثناء إقامتها في لندن فقالت: كانت معيشة الحياة ضيقة، لم تكن عندنا سخانة الماء في موسم الشتاء ولا مدفأة لتدفئة البيت، ولم تكن الميزانية تسمح لشراء الفحم، فكانت ظروف صعبة وكان لا بد لهم أن ينجزوا كل أعمالهم ضمن حدود ميزانيتهم. فكانوا يقضون معظم الأوقات في البرد الشديد وما كانوا يستطيعون تشغيل التدفئة إلا لوقت يسير جداً. كما كان شودري ظهور باجوه أيضاً متقيداً بالمبادئ فقضى حياته هنا بكل بساطة.

ثم يقول السيد حنيف محمود: عندما أمر شودري ظهور باجوه بالعودة من لندن إلى مركز الجماعة في عام ١٩٥٥ كانت زوجته مريضة في تلك الأيام ووصف لها الأطباء الراحة بالسرير، ولكن لما تلقى السيد شودري أمراً أن يرجع إلى المركز بدأ تحضيره فوراً. قال له بعض الناس بأن زوجتك مريضة فيمكن أن تستأذن الخليفة الثاني للبقاء هنا لفترة يسيرة أخرى، إلا أنه رفض وقال تلقيت الأوامر فلا بد أن أستجيب لها وأرجع، ولم تناقشه في هذا الأمر زوجته أيضاً بل استعدت فوراً للرجوع مع زوجها، مع أن السفر في تلك الأيام لم يكن سهلاً البتة.

غفر لها الله تعالى ورفع درجاتها ووفق أولادها للعمل بحسنتها، آمين.

الجنيزة الثانية هي للسيد عبده بكر من مصر الذي وافته المنية في ١٢ يونيو الأخير عن عمر يناهز ٤١ عاما إثر نوبة قلبية حادة. إنا لله وإنا إليه راجعون.

يكتب الدكتور حاتم حلمي الشافعي عنه فيقول:

قد بايع الأخ في ٢٠١١ وكان يعمل مدرسا للغة العربية والدين.. ثم تفرغ لخدمة الجماعة منذ عدة سنوات.. لقد نشأ في جنوب مصر في بيئة منغلقة تغلب عليها العصبية القبلية والجهل ولكنه كان يميل إلى المسالمة ونبذ العنف. قبل البيعة كان يحيره تلك الخرافات التي تملأ كتب التراث وكانت تثير التساؤلات الممزوجة بالمخاوف أن يكون أخطاء في الدين، وكان بسبب سماعه لأقوال المشايخ يظن كأن الإسلام يعلم تعاليم خاطئة، والعياذ بالله، وكان محتاراً جداً في مواضيع كثيرة أهمها حياة المسيح وحقيقة صلبه ورفعته وغيرها، إلى أن أحد المسيحيين أعطاه تردد بعض القنوات المسيحية حتى يتأكد من أن المسيح مميّز عن بقية البشر بمزايا كثيرة لا توجد في إنسان آخر. وأثناء البحث وجد قناة الـ MTA. لقد أراد الله له الهداية فهياً له ذلك.

يقول الأخ المرحوم عن قصة بيعته:

"رأيت الأستاذ المرحوم مصطفى ثابت في أحد البرامج وهو يقول: المسيح لم يمت على الصليب، بل أغشي عليه فقط وهاجر إلى الشرق ثم مات موتاً طبيعياً!! وكنت متكئاً عند مشاهدتي للتفاز فجلست وفتحت كل حواسي لاستقبال باقي الكلام. كانت هذه حلقة من حلقات الحوار المباشر وعندما اكتملت الصورة عندي رحمت وأصرخ بأعلى صوتي: الله أكبر ظهر الحق، بل وقفت على قدمي وبدأت أقفز من فرط الفرحة!!! وفي أثناء ذلك جاء وقت استراحة البرنامج فقال الأستاذ محمد شريف: والآن نستمع إلى قصيدة من قصائد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. وكان البيت الأول من القصيدة:

"إني من الله العزيز الأكبر". وجاءت صورة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام على الشاشة فقامت مسرعا وضغطت على زر تثبيت الصورة وتأمّلت فيها فإذا به ذلك الوجه الحبيب الذي رأيته من قبل في منام مطبوعا على صفحة القمر. كانت هذه اللحظات رائعة وكلما حاولت وصف تلك السعادة لا أستطيع. أكملت متابعة البرنامج والبرامج الأخرى وظللت مراقبا لإم تي إيه العربية وخلال ثلاثة أيام أزال الله من عقلي وقلبي إشكالية وفاة المسيح ونجاته وهجرته." ثم بايع المرحوم وتعرض بعدها لمضايقات عديدة سواء في العمل وفي بلدته من أقاربه وأقرب الناس إليه. ولكن لم يُثْنِ ذلك عن الحق ولم يضعف إيمانه بل زاده الله قوة وثباتا. ومنذ أربع سنوات أوقف حياته لخدمة الجماعة مفضلا هذا على التدريس في أحد المدارس. كان متواضعا وهادئا ودمت الأخلاق ومخلصاً ومطيعاً إلى أبعد الحدود. وبحكم عمله كمسؤول عن المبايعين الجدد في بلده قد حباه الله بالصبر والأدب وحسن مناقشة وإقناع الآخرين. كان محباً للخلافة حباً صادقا.

لقد تزوج من سيدة أحمدية منذ ٥ سنوات ولديه بنت (زينب) ٤ سنوات وولد (محمد) سنتان وهو من أولاد "وقف نو" بفضل الله. غفر له الله ورحمه ورفع درجاته وتكفل أهله وأولاده ووفقهم للعمل بحسناته، آمين.